وانما امر اليهود وفد قريش ان يقولوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الست تتلو فيما انزل عليك انا قد اوتينا التوراة وفيها علم كل شي
ان الله عزيز لا يعجزه شي حكيم لا يخرج من علمه وحكمته شي ومثله لا تنفد
كلماته وحكمه الا كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها اي سوا في قدرته
القليل والكثير والواحد والجمع لا يتفاوت وذلك انه انما كانت تتفاوت النفس
الواحدة والنفوس الكثيرة العدد ان لو شغله شان عن شان
وفعل عن فعل وقد تعالى عن ذلك ان الله سميع بصير يسمع كل صوت
ويبصر كل مبصر في حالة واحدة لا يشغله ادراك بعضها عن ادراك
بعض فكذلك الخلق والبعث كل واحد من الشمس والقمر يجري في فلكه
ويقطعه الى وقت معلوم الشمس الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر
وعن الحسن الاجل المسمى يوم القيامة لانه لا ينقطع جريهما الا حينئذ
دل ايضا بالليل والنهار وتعاقبهما وزيادتهما ونقصانهما
وجري النيرين في فلكيهما كل ذلك على تقدير وحساب
وباحاطته بجميع اعمال الخلق على عظم قدرته وحكمته
فان قلت يجري لاجل مسمى ويجري الى اجل مسمى اهو من
تعاقب الحرفين **قلت** كلا ولا يسلك هذه الطريقة
الا بليد الطبع ضيق العطن ولكن المعنيين اعني الانتها
والاختصاص كل واحد منهما ملايم لصحة الغرض لان قولك
يجري الى اجل مسمى معناه يبلغه وينتهي اليه وقولك يجري

لاجل

لاجل مسمى تريد يجري لادراك اجل مسمى تجعل الجري مختصا بادراك
اجل مسمى الا ترى ان جري الشمس مختص باخر السنة وجري القمر
باخر الشهر فكلا المعنيين غير ناب به موضعه ذلك الذي وصف
من عجائب قدرته وحكمته التي يعجز عنها الاحيا القادرون
العالمون فكيف بالجماد الذي تدعونه من دون الله انما هو
بسبب انه هو الحق الثابت الهيته وان من دونه باطل الالهية
وان الله هو العلي الشان الكبير السلطان او ذلك الذي اوحي
اليك من هذه الايات بسبب بيان ان الله هو الحق وان
الها غيره باطل وان الله هو العلي الكبير عن ان يشرك
به قرئ الفلك بضم اللام وكل فعل يجوز فيه فعل فعل على مذهب
التعويض وبنعمات الله بسكون العين وعين فعلات
يجوز فيه الكسر والفتح والسكون بنعمة الله باحسانه
ورحمته صبار على بلائه شكور لنعمائه وهما صفتا المومن
فكانه قال ان في ذلك لايات لكل مومن يرتفع الموج ويتراكب
فيعود مثل الظلل والظلة كل ما اظلك من جبل او سحاب وغيرهما
وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال فمنهم مقتصد متوسط
في الكفر والظلم خفض من غلوائه وانزجر بعض الانزجار
او مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه في البحر يعني ان ذلك
الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لاحد والمقتصد قليل

Copyright © King Saud University